اللغة العربية و وسائل الاتصال الحديثة، واقع وآفاق

Arabic Language and new media – Reality & Horizon

الدكتور : ناصر بعداش

lettrearab@gmail.com.

المركز الجامعي ميلة (الجزائر)

تاريخ القبول: 2019-02-25

.تاريخ الإرسال: 2019-02-04

ملخص بالعربية :

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة باللغة العربية والظروف المحيطة بها، وهو ما دفع بالمهتمين إلى أخذ التدابير الكاملة لأجل المحافظة على هذه اللغة، لأن الواقع الحالي –واقع التكنولوجيا في ذروتها– يفرض قيودا تقلل من انتشار العربية الفصحى؛ بين أهلها أولا، وبين المهتمين بها من الناطقين بغيرها، ولعل من بين الأشياء التي كانت سببا في تراجع العربية هذه الوسائل الاتصالية الحديثة التي أصبحت بيد الكبير والصغير، ومتوفرة في الزمان والمكان، وبالتالي فاستعمالها بهذه الطريقة أضر كثيرا بالعربية؛ وبخاصة غزو اللغات الأخرى التي أصبحت دخيلة عليها، بل وأصبحت أكثر استعمالا منها من قبل المثقفين وغيرهم، لذلك وجب على المهتمين بالعربية تحدي معطيات العصر؛ والتطلع إلى آفاق جديدة تساهم من رفع مستوى العربية، والوقوف في وجه الغزو الثقافي الذي أراد أن يعصف بها، ومنه :

- كيف يتم التعامل مع النص العربي الالكتروني لدى أوساط المتلقين ؟
- ما مدى استفادة المجتمعات العربية من البرامج التعليمية والتربوية الملقاة عبر وسائل الاتصال الحديثة ؟
- ما هي العراقيل التي من شأنها عرقلة مسار اللغة العربية عبر الوسائط الالكترونية ؟
- ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل الانتشار الواسع للوسائط الحديثة ؟
- ما مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على مستقبل اللغة العربية ؟
- ما هو الشيء الذي تنتظره العربية من أهلها وسط هذا الزخم التكنولوجي الزاحف؟

الكلمات المفتاحية: الاتصال، اللغة، الآفاق، العربية، التكنولوجيا.

Abstract:

This paper attempts to answer some questions related to the Arabic language and the circumstances surrounding it, which prompted those interested in taking full measures to preserve this language, because the current reality - the reality of technology at its peak - imposes restrictions that reduce the spread of classical Arabic; And among those who are interested in the other speakers, and perhaps among the things that were the reason for the decline of Arabic these modern means of communication, which became the hand of the large and small, and available in time and space, and therefore using it in this way badly hurt Arabic; Especially the invasion of other languages that have become extraneous to them, and even more used by intellectuals and others, so those interested in Arabic must challenge the data of the age; and looking forward to new horizons contribute to the upgrading of the Arab and stand in the face of the cultural invasion that he wanted to storm, :

- How to deal with the Arabic text in the recipient community?

- How well do Arab societies benefit from educational and educational programs delivered through modern means of communication?
- What are the obstacles that will block the path of the Arabic language through electronic media?
- What are the challenges facing the Arabic language in light of the proliferation of modern media?
- How modern means of communication affect the future of Arabic?
- What is the thing that Arab people are waiting for in the midst of this creeping technological momentum?
Keywords: *Communication, Language, Horizons, Arabic, Technology.*

مقدمة :

تحظى اللغة بالأهمية الكبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات العربية وغير العربية، وذلك من خلال كثرة الاستعمال اليومي لها، وإلى الدور الذي تمارسه عبر وسائل الاتصال الحديثة وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك، الفايبر، المسنجر، الوات ساب، وغيرها)، أو حتى المواقع التي ترتبط بالشبكة العنكبوتية وتستعمل الصوت والصورة، والتي أصبحت ملاذ الإنسان المعاصر الذي أخذ يبث فيها همومه وخيالاته وإبداعاته على الرغم من هيولتها، ويعبر عن أفكاره بكل حرية بعيدا عن كل تعقيد، ولعل اللغة من بين وسائل تطور المجتمعات ورقيها، وكل تطور حدث في الدول فإن مرده للغة وحسن استعمالاتها والاهتمام بجانب التعليم، فاللغة –أي لغة– تعد " الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبر عن حياتها، ولذلك تُعتبر اللغات أصدق سجل لتاريخ للشعوب ...لأنها أداة الحاضر وصورة التاريخ، ومنها تقتبس الألوان الحضارية والاجتماعية الدالة على مجاري الأمور ومصائر الأقوام، والعربية ليست بدعا من اللغات؛ وإنما هي أصدقها شاهدا على هذا الانعكاس والتأثر"[1]، وبالتالي فاللغة العربية هي الوحيدة التي يجب أن تحظى بكامل الرعاية والاهتمام، لأنها السبيل الوحيد للوصول إلى معرفة الحياة الحقة التي يجب أن يحياها الإنسان في رحاب القران الكريم، وهي الأداة الطيعة التي أمدتنا بجسور التواصل مع الماضي العريق الذي عاشه أسلافنا بجوار النبي العدنان محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم، ولولا التعليم لما أتقن الإنسان فنون البقاء، فالتعليم والحالة هذه – وفي هذا لعصر– نجده قد أخذ مناحي جديدة لم تكن تُعرف من ذي قبل منها التعليم عبر وسائل الاتصال الحديثة ممثلة في الآليات والوسائط الذكية التي ترافق الإنسان المعاصر حيث ما ارتحل، لذلك فقد أخذ هذا النوع من التعليم أبعادا جديدة تراعى فيها بعض الشروط الخاصة بالمعلم والمتعلم، فالمتعلم في العملية التعليمية الحديثة له دور فعال فيها، كونه عنصرا مشاركا في أدوارها، ويبقى دور الملقي (المعلم)الذي له كامل الحق في الإبداع ، وذلك "لأن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله ..."[2]، وبالتالي يجب مراعاة الدور الكبير المنوط بالتعليم بصفة عامة في إكمال الحلقة الاجتماعية وربطها، وحتى تكتمل الحياة التواصلية بين الأفراد والأفكار العلمية الدقيقة؛ يجب التماشي مع كل التطورات الخاصة بمختلف الوسائط الالكترونية المتطورة والمتاحة لكل الأفراد بمختلف المستويات .

و بما أن العالم اليوم يشهد تطورات كبيرة مست المجتمعات ولغاتها؛ وكذا أدوات التواصل القائمة على الوسائط الحديثة ذات الطابع الآني السريع، فإن اللغة العربية واحدة من اللغات التي يجب أن تستثمر هذه التطورات كي تتوسع

دائرة استعمالاتها على أوسع نطاق، وعليه يجب السعي حثيثا وراء تذليل الصعاب، ومواكبة روح العصر بما فيه من وسائط، وبناء أسس معرفية وثقافية متينة للغة العربية باستشراف المستقبل والوقوف أمام كل التحديات.

1- وسائل الاتصال الحديثة:

وسائل الاتصال الحديثة هي تلك الوسائل والتقنيات المستحدثة في عصرنا الحالي والتي تُمكّن الإنسان من التواصل مع مجتمعه و مجتمعات مفتوحة حول الكرة الأرضية، ونظرا لطبيعة البشر في هذا العصر المتميز بالدقة و السرعة فإن عقلية الفرد أكثر تقبلا لكل ما هو جديد مستحدث، لذلك فقد أصبحت هذه الوسائط من الضروريات التي لا يمكن لأيّ شخصٍ الاستغناء عنها، أو العيش من دون وسيلة من وسائلها كالهاتف والحاسب و الانترنيت وغيرها من تكنولوجيات غزت دور البشر وأصبحت جزء لا يتجزأ منها، لأنها سهّلت ولينت ظروف الحياة على الإنسان؛ بسبب قدرتها على ربط الأشخاص مهما تباعدت المسافات و تعددت المشارب، ووسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة أصبحت ذات صيت ذائع بين طبقات المجتمع و طوائفه، بداية من المتعلم إلى المثقف ووصولا إلى الأمي الذي أصبحت أداة طيعة في يده نظرا لسهولة استعمالها، ودقة تصميم هذه الأجهزة الإلكترونية لتكون أكثر تقبلا لدى كل الفئات ومختلف الأعمار، وهي في تطور مستمر يخدم الفرد ويوفر الجهد و الوقت والمال، وقد حققت وسائل الاتصال الحديثة مصطلح معنى أوسع نطاقا هذه الأيام بالمقارنة مع المعنى المعطى لها في الوقت الماضي-أي تاريخ اختراعها الأول- ففي البدايات الأولى كانت الوسائط الالكترونية الحديثة تستخدم فقط لتكون قطعة من البرمجيات لتشغيل الصوتيات الخاصة بالفيديوهات المرئية بعدما كانت السيطرة كاملة القرص المضغوط وأقراص الفيديو الرقمية، ثم جاء عصر التطبيقات في هذا المجال و أصبح أكثر تداولا و انتشارا في المصطلحات الحديثة، وقد أصبحت وسائل الإعلام تشمل جميع البرامج التي يتم استخدامها في أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف الذكية والأقراص الصلبة المثبتة داخل الحاسب أو غير المثبتة و لها قدرة هائلة على التخزين ، كما ظهرت وسائل متطورة جدا تساهم في البث الحي و التواصل المباشر كالتويتر والفابير والمسانجر والوتيوب وغيرها من الوسائل التي تساعد على نشر اللغات و الأفكار على أوسع نطاق، و نسمع كثيراً في هذه الأيام عن شيء مستحدث وهو ما يعرف "بإنترنت الأشياء"(Internet of Thing) ، و هي الآلات والحواسيب المتصلة بالإنترنت، وهي جيل الانترنت الجديد الذي يتيح التفاهم بين الأجهزة المرتبطة مع بعضها من خلال الإنترنت، وتشمل هذه الأجهزة الأدوات والمستشعرات والحساسات وأدوات الذكاء الاصطناعي المختلفة وغيرها، إذ يتيح لنا التحكم بالآلات والحواسيب عن بعد، وأبسط مثال واقعي من منتجات «إنترنت الأشياء» نظارات غوغل وسنابشات وأجهزة التحكم بالإضاءة في المنازل وأجهزة التكييف عن بعد، ففي "إنترنت الأشياء "أصبحت هناك لغة تخاطب جديدة بين الأجهزة والحواسيب تفسر البيانات وتتخذ القرارات بشكل كامل من دون تدخل بشري، كأن يكون لديك تحكماً كاملاً بمنزلك وأنت في سفرك تستطيع التحكم بالأنوار وإغلاق الأبواب والمراقبة بالكاميرات، وتستطيع جدولة التشغيل والإيقاف في تشغيل الأجهزة، هذا للمثال فقط في نطاق البيت، فما هو حجم الأثر الذي سيتركه وهو يتصرف مع جميع المناطق المحيطة بالإنسان، لذلك يجب على اللغة العربية أن تحتل مساحة أكبر في كل البرمجات الحديثة.

2- التعليم الالكتروني و اللغة العربية:

إن التعليم الإلكتروني، هو أحد الوسائل التعليمية التي تعتمد على الوسائط الالكترونية الحديثة، والغاية من وراء كل ذلك إتاحة فرصة التعليم و المعرفة للذين ينشطون بعيدا عن التدريس المنظم، والمتأمل في الزمن الراهن و ما شهده العالم من تطورات مذهلة يجد تلك الثورة الضخمة في تطبيقات الحاسب التعليمي في العالم، لذلك نجد في اللغات الأخرى أن التعليم بدأ يأخذ أشكالا عديدة، فمن استخدام الحاسب كوسيلة تعليمية سريعة الانتشار، إلى استخدام الإنترنت في تعليم اللغات و اللغات الثانية مما استدعى الأمر إلى ظهور مفهوم " التعليم الإلكتروني " الذي يعتمد على التقنية الذكية لتقديم المحتوى التعليمي للمتعلم عن بعد و بطريقة تفاعلية جيدة، فما هو التعليم الإلكتروني؟

إن التعليم الإلكتروني هو ذلك الشكل من أشكال تعليم اللغات للأفراد الراغبين في تعلمها بل وهو الطريقة المثلى للتعليم باستخدام الوسائط الالكترونية المتطورة وآليات الاتصال الحديثة كالحاسب و شبكات والإنترنت، وذلك من أجل تمكين و إشراك المتعلمين في العملية التعليمية، وإيصال المعلومات الواجب إيصالها بأسرع وقت ممكن و بأقل التكاليف، و بصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية و ضبطها و قياس و تقييم أداء المتعلمين .

3- أهمية تعليم اللغة العربية عبر الوسائط الإلكترونية:

للتعليم الالكتروني أهمية مزدوجة، فمن جهة يستفيد منه المتعلم وذلك من خلال : –

يتيح فرص التعلم لمتلقي اللغة العربية، وهو ما يتوافق مع ما تطرحه الفلسفات التربوية الحديثة ونظريات التعلم عن طريق الوسائط.

– إتاحة الفرصة للمتعلم على التعرف على مصادر متنوعة ملقاة عبر الوسائط الحديثة، و كذا الإلمام بالكم الهائل من المعلومات الضرورية الخاصة باللغة العربية. .

– يساعد هذا النوع من التعلم على تذليل بعض الصعوبات و العوائق التي من شأنها عرقلة عملية تعليم اللغة العربية، وبالتالي إذابة بعض الفروق الفردية بين المتعلمين أو تقليلها.

و من جهة ثانية يمكن أن يستفيد منه المعلم وذلك من خلال:

– توفير الوقت و الجهد على المعلم خاصة في المرحلة الحالية المتشعبة، ومن ثم فإن تعليم اللغات عبر الوسائط الالكترونية يتيح له فرصة جمع المادة العلمية الخاصة باللغة و بحاجة متلقيها ، كما أنه يقدم له عددا من مخططات التدريس الجاهزة التي تساعده على توفير الوقت. .

– يقدم له الدعم المعلوماتي التقني و ما هو مستجد على الساحة التعليمية عبر الوسائط، و بالتالي فمعلم اللغة العربية بحاجة دائمة لتطوير معلوماته والاطلاع على كل ما هو جديد في هذا المجال.

– يساعده على تنمية الثروة الفكرية لديه، و كذا التنويع من المصادر التي تمكنه من إنجاح عمليات التدريس .

4- اللغة العربية و معطيات التعليم المعاصر :

إن المجال التقني من أكثر المجالات حيوية ونماء، وقد جاءت تطوراته مواكبة لتطلعات الإنسان واحتياجاته المتجددة، حيث وظفها في كثير من المجالات، ومن أبرز هذه التقنيات الوسائط الالكترونية عبر الشبكة العالمية التي تعد سمة لهذا

العصر، لربطها العالم بعضه ببعض بشكل كبير على هيئة شبكة واحدة موسعة وذلك من حيث المراسلات الإلكترونية التي تتعدى المناطق و الأقطار، وبعد هذا التوسع ودخول الشبكة مرحلة متطورة خاصة في مجال التعليم لفائدة الأفراد، حيث أصبحت وسيلة جد مهمة في مجال التعليم و بالتالي فإن " التعليم الإلكتروني– وجميع وسائله –أصبح ضروريا لإكساب المتعلمين المهارات اللازمة للمستقبل، وأن هذا النوع من التعليم سوف يفتح آفاقا جديدة للمتعلمين لم تكن متاحة من قبل، ويقدم حلا لحاجات المتعلمين في المستقبل، وأنه يجب تطبيق ما تم التوصل إليه من منافع التعليم الإلكتروني مع عدم إغفال الواقع التعليمي المعتاد."[3].

ومنه فجميع الدلائل تشير إلى أن التواصل عبر الوسائط الإلكترونية سيغير من مفهوم التواصل اللغوي " حيث يعتبر مرحلة انتقالية تمهد لتواصل أوسع نطاقا، وهو تواصل "ما بعد الكتابة" الذي يمتزج فيه المكتوب مع المسموع، بالإضافة إلى المرئي من الصور الثابتة والمتحركة، مكوناً رسالة اتصالية كثيفة المعلومات"[4] ، لذا ينبغي تدريب المعلمين والأساتذة على استخدام نظم المعلومات في مجالات كثيرة منها: " تعليم اللغة العربية كلغة حوار وتواصل؛ وكذلك الوصول إلى التراث العربي على أسس أكثر عملية وموضوعية"[5]، وبالتالي فالحاجة ماسة إلى التحول من ثقافة الحتمية التكنولوجية إلى ثقافة الخيار التكنولوجي، فكل فرد من أفراد المجتمع يود أن يكون مشاركا في بعض الأحداث في مناطق أخرى من وطنه.

5– التحديات التكنولوجية التي تواجه تعليم اللغة العربية:

إن اللغة العربية نجدها في حاجة ماسة إلى خبراء في مجال التعليميات الحديثة القائمة على الوسائط الالكترونية، لأنها تفتقر بشكل كبير للمختبرات اللغوية والأشرطة المسجلة والمصورة واللوحات التوضيحية الخاصة بمبادئ العربية و أساسياتها، ففي أغلب الأحوال نجد طريقة عرض اللغة العربية عرضا تقليديا ليس فيه من الجدة إلا القليل، فموضوعات النحو والصرف مثلا، والتعبير والقراءة تُلقن بالصورة القديمة القائمة منذ سنوات، لذلك يجب على المهتمين طرح الجديد في هذا المجال، والذي من شأنه أن يعين على تطوير تعليم لغتنا العربية للراغبين في تعلمها.

إن الناظر في حال المجتمعات العربية، وحتى غير العربية يلاحظ تلك النظرة السوداوية لهذه اللغة الراقية التي خلدها القران الكريم، وشهد لها بالبقاء ما دامت السموات والأرض، فمن الإقصاء إلى التهميش المتعمد وغير المتعمد من قبل هؤلاء، وذلك بوصفها لغة التخلف و الجمود مما أدى إلى البُعد عن استخدامها كلغة بحث راقي و جاد، على الرغم من كونها فعالة في هذا الجانب.

إن الحضارة الإنسانية في القرن الواحد و العشرين نجدها في أوج تطورها، وانعكس ذلك بالإيجاب على التقدم العلمي في جميع الميادين، ومن ذلك ظهور الوسائط الحديثة و الهواتف الذكية وما نتج عنه من ظهور قنوات معلومات واتصال، غير أن هذا التطور لم يمس اللغة العربية ، مما أدى إلى عدم الاهتمام باستخداماتها في سياقاتها الوظيفية والمعاصرة في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، وهو ما شكل عائقا أمام هذه اللغة الحية في اتساعها و سيطرتها على الأقاليم العالمية .

إن تأثير التكنولوجيا المعاصرة انعكس سلبا على تعليم اللغة العربية، ذلك لوجود صعوبات وعراقيل فنية وتقنية وقفت حاجزا مانعا أمام المعلمين والدارسين على حد سواء عند التعامل مع تكنولوجيا الاتصال وإعداد البرامج الدراسية الخاصة باللغة العربية عبر الوسائط الالكترونية، وكذا عدم الاهتمام الكافي بتطويع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لصالح اللغة العربية، وهذا راجع لقلة الاحتكاك بما هو حاصل من تطور سريع في هذا المجال، و بالتالي فالإنسان في العصر الحديث يواجه العديد من التحديات و التغيرات المتنوعة الخاصة باللغة العربية، فلو نظرنا مثلا إلى واقع اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي لوجدنا نسبة التعامل بها من اقل النسب المتعامل بها مع بقية اللغات الحية الأخرى، وإذا كتب بها الفرد الجزائري المتعلم و غير المتعلم فإن كارثة الأخطاء التي ترتكب أقل من أن تحصى، بالإضافة إلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية سواء الفرنسية منها أو الانجليزية، مع اختصار كلمات بأكملها في حرف أو حرفين، هذا من جهة و من جهة أخرى نلاحظ ضمن هذه المواقع التعامل بالعامية مختلطة مع جميع العاميات في الوطن العربي، و لم يعد أمام الأفراد سوى الانسياق نحو التقدم و التطور، و هو " التعليم لاستشراف المستقبل بما يحمله من تقدم حديث و تطور مفاجئ و أن التحديات التي تواجه الإنسانية في عصرنا الراهن تسبب لإنسان هذا العصر القلق و تثير فيه الخوف والرعب إلا أنها تضع الإنسان أمام مستقبله بشكل سريع وعنيف و أنها تجعل الإنسان كثير التفكير بالمستقبل"[6]، لأن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت متاحة أكثر من ذي قبل، ومنه فقد زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بوضع المؤسسات التربوية بجميع أطوارها ودورها في المجتمع المعاصر، وبخاصة بمستقبل التعليم العالي والتحديات التي تواجهه الجامعات والأدوار المنوطة بها في النهوض باللغة العربية ودحض الشبهات التي شابتها في المرحلة الأخيرة، والوسائل التي يمكن أن تستعين بها الجامعات لمواجهة هذه التحديات والتغلب عليها أو تذليلها و تطويعها لصالحها و تحقيق أهدافها و خدمة رسالتها العلمية.

وهناك بعض التحديات التي تهدد مستقبل اللغة العربية، ولذلك يجب على كل غيور محب لهذه اللغة أن يحدد بعض الوسائل و الأساليب لمواجهة هذه التحديات المستقبلية ونحن ندرك ما يمكن أن تفعله هذه التحديات المستقبلية، فالهدف الأساسي اليوم هو ضرورة إعطاء الأفكار الحديثة الفرص لتنمو وتنتشر و من خلالها كيفية مواجهة هذه التحديات.

إن التعليم العالي له دور كبير في تكوين وتقدم المجتمع و تحقيق أهدافه و في مواجهة التحديات المعاصرة والتغيرات السريعة الهائلة في مختلف المجالات وفي تلبية احتياجات المجتمع من الموارد البشرية وله دور كبير في متابعة التقدم العلمي والتكنولوجي وملاحقة هذا التقدم عن طريق إعداد الباحثين وخلق الطاقات المبدعة والعمل على تنميتها ويتفق المربون على أن إعداد معلم المستقبل مرتبط بما سيوكل إليه القيام به في القرن الحادي والعشرين ،و بذلك يجب أن يأخذ الإعداد الحالي في كليات التربية مطالب المستقبل خاصة.

6-اللغة العربية والتكنولوجيا المعاصرة:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة تقنية المعلومات على أوسع نطاق، وأحدثت تطوراً سريعاً في معظم مجالات الحياة[7]، وكان للاتصال اللغوي نصيب وافر في الإفادة منها ، وبالتالي فقد فكر المختصون في علم الحاسوب على

إيجاد الطريقة الكفيلة لترويض اللغة العربية وتطويعها لتصبح لغة رسمية في استعمالها قادرة على مواكبة روح العصر بما فيه من وسائط، و ما وصلت إليه لغات العالم الأخرى من تقدم في هذا المجال، فأقدموا على وضع خطة علمية تهدف إلى توحيد المصطلحات العربية التقنية، وتوحيد استعمال النظم الحاسوبية، ثم إدخال اللغة العربية في أنظمة الحاسوب المعقدة، ومن بشائر نجاح خطتهم تأسيس مراكز لغوية في مجامع اللغة العربية، وفي كثير من مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية، وخاصة تلك التي تعتمد في دراساتها اللغوية والأدبية والثقافية على برامج حاسوبية من تصميمها [8]، ومعالجة القضايا التي تعوق مسيرة اللغة تقع على عاتق الأمة العربية، لذا يجب على العاملين المخلصين من أصحابها أن ينهجوا سياسة لغوية واضحة الهدف، تسهم في تنفيذها المؤسسات اللغوية والتعليمية والإعلامية، وفق تخطيط علمي شامل، وبرمجة دقيقة لتنظيم جهود هذه المؤسسات على المستويين المحلي والدولي، ولضمان نجاح هذه الجهود يجب على الجهات الرسمية والمؤسسات الأهلية في الجزائر والوطن العربي أن تتخذ القرارت السياسية الجريئة التي من شأنها تخليص الدراسات اللغوية من دائرة التنظير إلى حيز التطبيق والممارسة.

إن العالم يمر بثورة تكنولوجية هائلة تعتمد على المعرفة العلمية والاستخدام الأمثل للمعلومات، والكم الهائل من المعرفة يحتاج إلى تنظيم سريع ومستمر من قبل المستخدمين الذين يتعاملون بالوسائط الحديثة للتعريف بلغتهم الأم، لذلك يجب عليهم إجادة استعمال هذه الوسائط باللغة العربية وإدراجها كلغة رسمية للتعامل فهي اللغة التي سيتحول إليها العالم في الوقت القريب، ومما يدعم هذا القول تلك المعاهد العربية في الدول الغربية كفرنسا التي بها عدة معاهد لتعليم العربية لغير الناطقين بها، كمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية بمدينة ليل الفرنسية، والمرصد الأوروبي لتعليم اللغة العربية بمدينة باريس العاصمة، حيث لا تكتفي المناهج الموجودة في المدارس بتدريس اللغة وقواعدها، إنما تطرق أبواب الحضارة العربية والإسلامية عموماً، محاولة تقديم صورة متكاملة للطلاب عن الثقافة في العالم العربي، سواء من خلال دروس تتعلّق بتاريخ المنطقة العربية وأعلامها في الثقافة والفكر والأدب، أو من خلال إظهار تفاعل العرب مع باقي الحضارات العالمية كاستعراض نصوص تاريخية تتعلق بالعرب الأوائل في أوربا، أو حتى مواضيع تتعلق بالمهاجرين العرب اليوم في المجتمعات الأوروبية، في سعي واضح لتكوين صورة متكاملة لدى الطلاب عن العالم العربي وثقافته، تتعدّى حدود تعلم اللغة وقواعدها فقط، ولا جدل أن ثورة المعلومات التي يشهدها العالم الآن أحدثت ، وما زالت تحدث طفرة هائلة في مختلف مجالات المعرفة و هذا يعود إلى اعتماد هذه الثورة على المعرفة العلمية المتقدمة و المعلومات المتقدمة سريعة الانفجار المعلوماتي الناتج عن تضاعف حجم المعرفة و لذا كان من الأمور الطبيعية أن يصاحب هذا التطور المعرفي تطور تقنيا كبيرا بهدف التوصل إلى وسيلة فعالة للتحكم في حجم المعلومات وتدفقها ومعرفة قدرة نظم المعلومات والقدرة على وضع هذه المعرفة محل العمل يمكن أن تنتج مؤسسات و وظائف شخصية.

و انتشار المعرفة يتم الآن بسرعة لا تعرف حدودا سوى مدى إتاحة الفرص التربوية و التعليمية؛ وذلك بفضل انتشار وسائل الاتصال ووسائط الإعلام الفائقة والتطور التي حطمت الحواجز التعليمية التي كانت تحول دون تقاسم التراث العلمي و الثقافي المشترك بين البشر.

وعليه فإن المعرفة بتقنياتها الحديثة ومستوياتها وقوتها الثقافية والاجتماعية هي المصدر الوحيد للقوة التي تمثل الباعث وراء كل الأنشطة الإنسانية المختلفة، وهي أساس التقدم المجتمعي على مر العصور ولا غنى عنها لأي تقدم أو تطور أو نمو على مر العصور، و إن كانت أهميتها تزداد بمعدل تضاعفها أو أكثر، وهذا ما يجعل منها تجارة رابحة حيث تتحدد في ضوء كم المعارف التي تتحصل عليها الدول ومدى تفوقها وانحسارها، وذلك فإن مهمة التعليم العالي ليس فقط تطوير المعرفة وتدريب المتخصصين ولكن أيضا نقل الحضارة و وولوج عالم المعرفة من أبوابه الواسعة، بالإضافة إلى التخطيط لنظم المعلومات يمكن أن ينتج عنه الاستخدام أو الاستغلال الأفضل لمصادر المعلومات، وبدون تخطيط لنظم المعلومات فإن العملية ستختل وينتج عنها أنظمة أقل تطورا، وبالتالي فاستخدام تكنولوجيا المعلومات داخل المؤسسات من شأنه الرفع من مستويات قياس الآداء الفعلي، وعدم وجود مستوى للمعيار يمكن أن ينتج عنه سوء فهم بين التنفيذ على المستوى الأعلى و قسم نظم المعلومات

7-بعض الحلول المقترحة :

ومن بين الحلول الناجعة و الناجحة لتعليم اللغة العربية كلغة ثابتة منذ الأزل، بناء المقررات الإلكترونية، وتظهر أهميتها في تحقيق الأهداف الخاصة بإثراء محتوى المقررات الإلكترونية، وزيادة دافعية المتعلم نحو التعلم، وإكساب المتعلم مهارات البحث والتجول، والارتفاع بمستوى الإنجاز والأداء.

- إنشاء موقع إلكتروني لتعليم اللغة العربية باستخدام أحد برامج إدارة المحتوى الإلكتروني، وتصميم وحدات تعليمية إلكترونية لمهارات اللغة العربية، ونشرها من خلال أحد برامج إدارة المحتوى عبر الإنترنت، وكذلك توظيف بعض المواقع التعليمية على شبكة الإنترنت في الموقف التعليمي اللغوي، واستخدام المستحدثات التكنولوجية المناسبة لتعليم وتعلم اللغة العربية، وتكوين مكتبة للوسائط المتعددة من المصادر المتنوعة لتعليم اللغة العربية عبر الإنترنت، وكذلك اختيار البرمجيات التعليمية اللغوية الجاهزة وفق المعايير التربوية والفنية والعلمية، وكذلك استخدام السبورة الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، واستخدام أحد البرامج المتخصصة في إنشاء صفحات إنترنت باللغة العربية. وتحقيق مهام وأدوار المعلم في التعليم الإلكتروني، وأيضاً تحميل وتنزيل الملفات تعليم اللغة العربية المتنوعة عبر شبكة الإنترنت، وإعداد مصادر التعليم والتعلم التي تمكن من تصميم مواقف تعليمية لغوية غير تقليدية، وكذلك استخدام الفيديو التعليمي لعرض مواقف تعليمية لغوية.
- تطوير برامج إعداد معلمي اللغة العربية ، وزيادة الجانب العملي التكنولوجي وربطه بمدخل الاتصال اللغوي.
- تدريب المعلمين على توظيف إمكانات الكمبيوتر والأجهزة الملحقة في تعليم وتعلم اللغة العربية لتحقيق أهداف الاتصال اللغوي .
- تقديم المؤسسات التعليمية برامج تدريبية متنوعة لمعلمي اللغة العربية لتنميتهم المهنية وفق احتياجاتهم التدريبية الفعلية.
- حرص مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على تهيئة بيئة صفية تكنولوجية مواتية تدعم تعليم اللغة اتصالياً، والاهتمام بتوفير غرفة مصادر التعلم.

- التخطيط لتصميم وبناء بيئة تعليمية إلكترونية عبر الإنترنت لتعليم اللغة العربية ، مع الاستفادة من تجارب المتعلمين والمعلمين في التعامل مع الإنترنت.

8-بعض الحلول التطبيقية:

- أولا يجب على المتعاملين مع مثل هذه العملية عبر الوسائط الإفادة بالمعلومات الأولية عن اللغة العربية وكل ما يخص تخطيطاتها، مع تبيان شكل مبسط لحروفها الأبجدية، مما يسهل على متعلمها كلغة سلسلة سهلة الاستعمال .
- ضرورة التأمل المعمق في المواد التعليمية و الدروس المساعدة لتعليم العربية عبر الوسائط.
- ضرورة الاهتمام بالدروس التي تحوي في طياتها قواعد اللغة العربية مرفقة ببعض الشواهد المبسطة لهذه العملية .
- بعدما يتلقى الفرد هذه القواعد يجب تقديم بعض المعلومات اللغوية التي تمتاز بها العربية، ومادامت الوسائط مجهزة بأحدث الوسائل الالكترونية لا بأس بإعداد مقاطع مرئية على شكل دروس مدعمة للمتعلم .
- الاستفادة بغزارة العربية في مفرداتها و تجميعها بما يخدم المتعلم، مع ضرورة تقديم طريقة مميزة تسهل عليه النطق الصحيح.
- إذا استدعى الأمر يجب على معلم العربية تقديم بعض الترجمات لمفرداتها الأساسية التي يحتاجها الناطق بغيرها، و لما لا بعض الجمل التي تخدم المواقف المهمة في التعليم.
- القيام بامتحانات دورية تحوي أسئلة من شأنها خدمة المتعلم و اكتشاف مستواه.
- منح الأولوية في عملية التعليم عبر الوسائط للقراءة و الاستماع، وذلك لتحسين الأداء التطبيقي لدى فئة المتلقين لهذه اللغة.

خـاتمة:

و صفوة فإن المتتبع لمسار اللغة العربية في العالم المعاصر بما فيه من وسائط الكترونية ذكية، يلاحظ تلك القفزة النوعية المعاصرة التي خطتها العربية وان لم ترق إلى المستوى المطلوب، المستوى الذي وصلته لغات أخرى، لذلك فقد استغلت التكنولوجيا العالية الدقة لإيصال صدى هذه اللغة إلى من يرغب في تعلمها من أفراد باعدت بينهم الأقطار، واختلفت مشاربهم وتعددت لغاتهم، واللغة العربية من بين أكثر لغات العالم تناميا وازدهارا، فبات بذلك الطلب عليها متزايدا، وبات من الضروري استغلال التكنولوجيا في إيصال صوتها و وقعها إلى من يطلبها رغبة في تعلمها، و عليه يجب استغلال كل صغيرة وكبيرة في هذا المجال لعلها تسهم و لو بالنزر القليل في التعريف بهذه اللغة الراقية الباقية، و عليه :

- إن اللغة العربية هي الأساس الروحي والفكري الذي تُشاد عليه نهضة الأمة العربية ووحدتها، وهي لغة حية قوية ذات قدرة فائقة على استيعاب ما يجد من معطيات الحضارة الحديثة وإنجازاتها.
- إن اللغة العربية لغة مرنة سريعة التأقلم مع مستجدات العصر بما فيه من وسائط ذات ذكاء عالي الدقة.
- وإن اللغة العربية لا تتحمل مسؤولية انقياد الأمة العربية نحو الغرب المزيف في خطوة للحاق بركب التطور العلمي المعاصر.

- إن اللغة العربية رهينة ما يقوم به الأشخاص من كتابات في مواقع التواصل الاجتماعي، فإن أحسنوا كانت العربية لغة هادفة، و إن أساؤوا فقد خذلوا أنفسهم و خذلوا لغتهم.
- لقد أثرت وسائل الاتصال على العربية تأثيرا ايجابيا و في الوقت نفسه سلبيا

قائمة المصادر و المراجع:

[1] – محمد فريد عبد الله، أثر السياحة في اللغة العربية، العربي ع562، وزارة الإعلام دولة الكويت، سبتمبر 2005،ص20،21.

[2]– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : المقدمة ، دار القلم ، بيروت ،لبنان، ط5، 1983، ص361.

[3]– نادية سعيد : :التعليم الإلكتروني من الحقيقة إلى الافتراضية ثم الحقيقة الافتراضية، مجلة المعرفة، الرياض، ع178 ، 1431 هـ، ص 71.

[4]– نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 184، أبريل 1994، ص364..

[5]– علي أحمد مدكور : التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص282.

[6] – أحمد مصطفى أبو زيد : التحدي الثقافي من دور الجامعات في مواجهة التحديات المعاصرة، رسالة الخليج العربى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 32، السعودية،1990 .

[7] – محمد صالح ابن عمر: العربية وثورة المناهج الحديثة، دار الرياح الأربع، بيروت ط1، 1986، ص 4.

[8] – محمد حناش: استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مجلة التواصل اللساني، الكويت، 1993، ص 6.